وقفة نقدية أخرى مع القصة القصيرة جدا

د. جميل حمداوي

المقدمة:تعد القصة القصيرة جدا جنسا أدبيا متميزا في أدبنا العربي الحديث والمعاصر، إما أننا استلهمناه من تراثنا السردي القديم، وإما أننا أخذناه من أدب أمريكا اللاتينية، وإما أننا أبدعناه اعتمادا على قدراتنا الإبداعية، بالانزياح عن الأجناس السردية المعيارية الكلاسيكية.

ومؤخرا، حصل هذا الجنس الأدبي الجديد على الاعتراف الأكاديمي والجامعي والمؤسساتي. كما حظي بالتشجيع والتقدير والانتشار السريع، إلى أن اكتسح الساحة الثقافية العربية بسرعة كبيرة. إذ ظهرت القصة القصيرة جدا في سنوات السبعين من القرن العشرين، وتوطدت معالمها وأركانها وثوابتها في سنوات الألفية الثالثة، وبالضبط مع الثورة الإعلامية الرقمية. في حين، استغرقت الأجناس الأدبية الكلاسيكية الأخرى ، مثل: الشعر ، والرواية، والمسرح، والقصة القصيرة ، وقتا طويلا من حيث النشأة والنمو والاستواء والتطور والنضج الفني والجمالي.

وبهذا، أعلن ، بكل ثقة وصدق وصراحة، أن القصة القصيرة جدا هو مستقبل السرديات بامتياز. ونعلم علم اليقين أن هذا الجنس مازال في طور النمو والاستواء والاعتدال والاكتمال، وسيحقق - بلاشك- جاذبيته الخارقة في القريب العاجل.

المطلب الأول: دواعي انتشار القصة القصيرة جدا

بعد أن تربع الشعر على أدبنا العربي لقرون طويلة، إلا أن هذه البضاعة، في العقود الأخيرة ، قد أصابها الركود والبوار والكساد ، فحلت الرواية محل الشعر، وكان الإقبال عليها شديدا ؛ والسبب في ذلك هو انتشار التعليم، واهتمام الدرس الجامعي بالسرديات بصفة عامة، وفن الرواية بصفة خاصة .بيد أن القصة القصيرة جدا أعلنت انقلابها الفني على الرواية بشكل مفاجيء، فأسقطت الرواية عن عرشها، واستطاعت أن تفرض نفسها في ثلاثة عقود متتابعة، من سنوات السبعين من القرن الماضي إلى يومنا هذا.

ويعود انتشارها السريع إلى ما قدمه الأنترنيت من خدمات جلى لهذا الجنس الأدبي الجديد تعريفا وتنظيرا وتطبيقا. وهذا ما جعل بعض الباحثين يسميها بالقصة التويترية.علاوة على تعقد الحياة اليومية على جميع المستويات والأصعدة؛ مما يستلزم ذلك الميل نحو السرعة في كل شيء. واليوم، أصبحنا نتحدث عن القراءة السريعة المركزة أو الماسحة أو الذكية. علاوة على ذلك، لايستطيع القارىء أن يقرأ النصوص المسترسلة أو الروايات